[125] العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتفتاتون الورق، أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم ا تبارك وتعالى بمحمد صلى ا عليه وآله وسلم بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها ا، أو نجم قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه مكدو دا في ذات ا، مجتهدا في أمر ا قريبا من رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم سيد أولياء ا مشتمرا ناصحا مجدا كادحا، وأنتم في رفاهية من العيس وادعون فاكهون آمنون) (1). ما أروعها من مقارنة هذه التي عقدتها الزهراء بين أسمى طراز من الكفاءة العسكرية في دنيا الأسلام يومئذ وبين رجولة مفطومة - إن صح التعبير - من ملكات البطل ومقومات العسكري الموهوب. بين بسالة هتفت بآياتها السماء والأرض، وكتبت بمداد الخلود في فهرس المثاليات الأنسانية، وشخصية اكتفت من الجهاد المقدس بالوقوف في الخط الحربي الأخير - العريش - ويا ليتها اقتنعت بذلك عن الفرار المحرم في عرف الأسلام، وفي عرف التضحية، وفي عرف المفاداة بالنفس لتوحيد الحكومة السماوية على وجه الأرض. ولا نعرف في تاريخ الأنسانية موهبة عسكرية بارعة لها من الاثار الخيرة في حياة هذا الكوكب كالموهبة العلوية الفذة في تاريخ الأبطال، فإن مواقف الأمام (2) في سوح الجهاد وميادين النضال كانت بحق هي الركيزة

_____ (1) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 16: 250 - 251. (2) راجع تاريخ الطبري 2: 25، 65 - 66.

_____